2 ! @ 545 @ 2 ! تحملكم ، وتحمل تجاراتكم ، وتوصلكم من محل إلى محل ، وتستخرجون من البحر ، حلية تلبسونها . ومن رحمته بكم أنه ! 2 2 ! فلولا رحمته وقدرته ، لسقطت السماء على الأرض ، فتلف ما عليها ، وهلك من فيها ^ (إن ا يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إن ا كان حليما غفورا) ^ . ! 2 2 ! أرحم بهم من والديهم ، ومن أنفسهم ، ولهذا يريد لهم الخير ، ويريدون لأنفسهم الشر والضر . ومن رحمته ، أن سخر لهم ، ما سخر من هذه الأشياء . ! 2 2 ! وأوجدكم من العدم ! 2 2 ! بعد أن أحياكم . ! 2 2 ! بعد موتكم ، ليجازي المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته . ! 2 2 ! أي : جنسه ، إلا من عصمه ا ! 2 2 ! لنعم ا ، كفور با ، لا يعترف بإحسانه ، بل ربما كفر بالبعث وقدرة ربه . ! 2 2 ! يخبر تعالى أنه جعل لكل أمة ! 2 2 ! أي : معبدا وعبادة ، قد تختلف في بعض الأمور ، مع اتفاقها على العدل والحكمة ، كما قال تعالى : ^ (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء ا لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم) ^ الآية . ! 2 2 ! أي : عاملون عليه ، بحسب أحوالهم ، فلا اعتراض على شريعة من الشرائع ، خصوصا من الأميين ، أهل الشرك ، والجهل المبين . فإنه إذا ثبت رسالة الرسول بأدلتها ، وجب أن يتلقى جميع ما جاء به بالقبول والتسليم ، وترك الاعتراض ، ولهذا قال : ! 2 ! 2 أي : لا ينازعك المكذبون لك ، ويعترضوا على بعض ما جئتهم به ، بعقولهم الفاسدة ، مثل منازعتهم في حل الميتة ، بقياسهم الفاسد يقولون : (تأكلون ما قتلتم ، ولا تأكلون ما قتل ا) . وكقولهم : ! 2 2 ! ونحو ذلك من اعتراضاتهم ، التي لا يلزم الجواب عن أعيانها ، وهم منكرون لأصل الرسالة ، وليس فيها مجادلة ومحاجة بانفرادها ، بل لكل مقام مقال . فصاحب هذا الاعتراض ، المنكر لرسالة الرسول ، إذا زعم أنه يجادل ليسترشد ، يقال له : الكلام معك في إثبات الرسالة وعدمها ، وإلا ، فالاقتصار على هذه ، دليل على أن مقصوده ، العنت والتعجيز ، ولهذا أمر ا رسوله ، أن يدعو إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويمضي على ذلك ، سواء اعترض المعترضون أم لا ، وأنه لا ينبغي أن يثنيك ، عن الدعوة شيء لأنك ! 2 2 ! أي : معتدل موصل للمقصود ، متضمن علم الحق والعمل به ، فأنت على ثقة من أمرك ، ويقين من دينك ، فيوجب ذلك لك الصلابة والمضي لما أمرك به ربك ، ولست على أمر مشكوك فيه ، أو حديث مفترى ، فتقف مع الناس ، ومع أهوائهم ، وآرائهم ، ويوقفك اعتراضهم . ونظير هذا قوله تعالى : ! 2 2 ! . مع أن في قوله : ! 2 2 ! إرشادا لأجوبة المعترضين ، على جزئيات الشرع ، بالعقل الصحيح ، فإن الهدى ، وصف لكل ما جاء به الرسول

. والهدى : ما تحصل به الهداية ، في مسائل الأصول والفروع ، وهي المسائل التي يعرف حسنها ، وعدلها ، وحكمتها ، بالعقل ، والفطرة السليمة ، وهذا يعرف بتدبر تفاصيل المأمورات والمنهيات . ولهذه أمره ا بالعدول عن جدالهم في هذه الحالة فقال : ! 2! 2 أي : هو عالم بمقاصدكم ، ونياتكم ، فمجازيكم عليها وهو ! 2 2 ! . فمن وافق الصراط المستقيم ، فهو من أهل النعيم ، ومن زاغ عنه ، فهو من أهل الجحيم ، ومن تمام حكمه ، أن يكون حكما بعلم ، فلذلك ذكر إحاطة علمه ، وإحاطة كتابه فقال : ! 2 2 ! لا يخفى عليه منها خافية ، من ظواهر الأمور ، وبواطنها ، خفيها ، وجليها ، متقدمها ، ومتأخرها ، ذلك العلم المحيط بما في السماء والأرض قد أثبته ا في كتاب ، وهو اللوح المحفوظ ، حين خلق ا القلم قال له : ! 2 2 ! قال : ما أكتب ؟ قال : (اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة 2 ! . (2 ! وإن كان تصوره عندكم لا يحاط به ، فا تعالى يسير عليه أن يحيط علما بجميع الأشياء ، وأن يكتب ذلك في كتاب مطابق للواقع . ! 2 2 ! يذكر تعالى حالة المشركين به ، العادلين به غيره ، وأن حالهم أقبح الحالات ، وأنه لا مستند لهم على ما فعلوه ، فليس لهم به علم ، وإنما هو تقليد ، تلقوه عن آبائهم الضالين ، وقد يكون الإنسان لا علم عنده بما فعله ، وهو في نفس الأمر له حجة ما علمها . فأخبر هنا ، أن ا لم ينزل في ذلك سلطانا ، أي : حجة تدل عليه ، ويجوزه ، بل قد أنزل البراهين القاطعة ، على فساده ، وبطلانه ، ثم توعد الظالمين منهم المعاندين للحق فقال : ! 2 2 ! ينصرهم من عذاب ا ، إذا نزل بهم وحل . وهل لهؤلاء ، الذين لا علم لهم بما هم عليه ، قصد في اتباع